SIATS Journals

The Journal of Sharia Fundamentals for Specialized Researches

(JSFSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية

المجلد7 ، العدد1 ، كانون الثاني ، يناير 2021م.

e ISSN 2289-9073

"**1–26**"

الاستراتيجية السياسية والخطط العسكرية في التشريع الإسلامي

(نماذج من القرآن والسنة)

POLITICAL STRATEGY AND MILITARY PLANS IN ISLAMIC LEGISLATION

(EXAMPLES FROM THE QUR'AN AND SUNNAH)

Dr . Hakim, Ebrahim Abdul Jabbār Al Shmmiri
Department of Sharia and Islamic Studies University of Sultan Azlan Shah

aabobhaa@yahoo.com

1442هـ - 2021م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 2/9/2020
Received in revised form 8/10/2020
Accepted 25/12/2020
Available online 15/1/2021*:*

ABSTRACT

The Leader, Prophet Muhammad, may God's prayers and peace be upon him, applied different strategies, set multiple military plans, and dealt with in strict political methods to maintain security and peace among people to convey the call of Islam, which is the real factor in consolidating stability in this land. These plans and strategies were appropriate for each stage of the da'wah, so Muslims achieved success, and Islam spread across the earth. The Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet have recorded many examples of these plans and strategies that was distinguished by its ease of implementation in reality, and its superiority over other human plans in the military and political field. This research aims to revive these instructions, spread them among people, and apply them. It also aims to analyze the causes and explain the course of events according to the military laws and contemporary political plans, clarify the advantages that Islam enjoys, spread the culture of coexistence among people, achieve justice between all sects, and secure societies from turmoil and wars. The importance of the research lies in the importance of the teachings of the Noble Qur'an, and through the axes it deals with, and the plans that it drew to achieve peace and spread security and safety on the earth. The researcher expects to reach important results regarding the strategy adopted by the Noble Qur'an to establish peace between the various sects, most notably, fulfillment of covenants, tolerance between different sects, spreading knowledge and awareness among people, and warning against infiltrators among Muslims.
Key words: strategy, political and military, Islamic legislation, the Qur'an and Sunnah.

الملخص

طبق النبي القائد محمد صلى الله عليه وسلم استراتيجات مختلفة، ووضع خططا عسكرية متعددة، وتعامل بطرق سياسية مُحكمة، للحفاظ على الأمن والسلام بين الناس لتبليغ دعوة الإسلام، الذي يعتبر العامل الحقيقي على توطيد الاستقرار في هذه الأرض، وكانت هذه الخطط والاسترتيجيات تتناسب مع كل مرحلة من مراحل الدعوة، فتحقق للمسلمين النجاح، وانتشر الإسلام في الأرض، فالقرآن الكريم والسنة النبوية قد سجَّلا نماذجاً كثيرة من

هذه الخطط ورسما استرايجية تميزت بسهولة تطبيقها في الواقع، وتفوقها على سائر الخطط البشرية في الميدان العسكري والسياسي. ونحن نهدف من خلال البحث إلى إحياء هذه التعليمات ونشرها بين الناس وتطبيقها، كما نهدف إلى تحليل الأسباب وتفسير مجريات الأحداث حسب القوانين العسكرية والخطط الساسية المعاصرة، وتوضيح المميزات التي يتمتع بها الإسلام، ونشر ثقافة التعايش بين الناس، وتحقيق العدالة بين جميع الطوائف، وتأمين المجتمعات من الاضطراب والحروب. وتكمن أهمية البحث من خلال أهمية تعاليم القرآن الكريم، ومن خلال المحاور التي يتناولها، والخطط التي رسمها لتحقيق السلام ونشر الأمن والأمان في الأرض، وقد سلك الباحث وانتهج مناهجاً مختلفة لتحقيق الأهداف المطلوبة، والتوصل إلى النتائج المتوقعة المرجوئة، كان أهم هذه المناهج الاستقراء والاستنباط والتحليل. ويتوقع الباحث الوصول إلى نتائج مهمة بخصوص الاستراتيجية التي اعتمدها القرآن الكريم لإرساء السلام بين الطوائف المختلفة، أبرزها، الوفاء بالعهود، التسامح بين الطوائف المختلفة، ونشر العلم والوعي بين الناس، والتحذير من المندسين في صفوف المسلمين.

الكلمات المفتاحية: الاستراتيجية، السياسية والعسكرية، التشريع الإسلامي، القرآن والسنة.

المقدمة:

شهد العالم تغيرا جذرياً حين بزغ نور الإسلام في المعمورة، وأضائت تعاليمه الأقطار، وتفجرت ينابيعه عدلا وإنصافا وسلاما ومحبة ووداداً بين الناس، لم يكن ذلك التغيير مجرد صدفة، أو عارض ساقته الأحداث الكونية، وإنما هو شيء رسم له معالمه وحدد له جوانبه، ووضع له خطط محكمة واستراتجيات متقنة لم يشهد لها الكون مثيلا، ولم يعرف لها الإنسان سابقة عبر التاريخ؛ وقد كان القرآن الكريم والهدي النبوي وثّقَ هذه التعاليم سماوية والتوجيهات الربانية التي كانت لها الفضل في التغيير، ونحن بصدد عرض هذه الخطط العسكرية، والاستراتيجية السياسية المستوحاة من القرآن الكريم والسنة النبوي، التي ساهمت في تغير المجتمعات البشرية، وقضت على الأعراف الجاهلية وواجهت الآلة الحربية المتمثلة في القبيلة العربية، وكسرت شوكة الأمبراطورية الرومانية والفارسية المتحكمة بالساحة العسكرية والسياسية ذاك الحين، ومن خلال هذا البحث سنتعرف على الكثير من المميزات والخصائص التي تميز بها القرآن الكريم والهدي النبوي في معالجة القضايا المستعصية والمشاكل المستحكمة ونشاهد من خلال هذا البحث الخطط والاستراتيجية التي ساهمت في تمكن الإسلام من بسط نفوذه بقدرات متواضعة وامكانيات بسيطة، وكيف كان يتعامل النظام الإسلامي مع كل من يحاول إعاقة هذه الخطط، ويقف أمام أهداف الإسلام النبيلة، وكيف انتصر في الأخير على جميع المعوقات، وكيف استطاع القضاء على جميع المؤامرات التي كان ينسجها الأعداء.

الهدف من البحث:

1. نهدف من خلال هذا البحث إلى إحياء تعاليم القرآنية الكريم والسنة النبوية بخصوص الخطط والطرق العسكرية والسياسية الفاعلة في القضاء على الاضطرابات المجتمعية وتحسين الوضع الأمني بين الناس.

2.نشر الفكر العسكري الإسلامي والوقوف على أهم المنجزات التي تحققت في زمن ازدهار الإسلام.

3. إبراز مميزات الدعوة الإسلامية ومدى حرص الإسلام على نشر ثقافة التعايش بين الناس، وتحقيق العدل بين جميع الطوائف.

4. تأمين المجتمعات من الاضطراب والحروب التي تعصف بعالمنا المعاصر، وردم الهوة وتسوية الفجوة بين العالم الإسلامي وغيره.

5. رفع مكانة المسلمين وتذكيرهم بأن الضعف الذي يعشونه ما هو إلا بسبب بعدهم عن دينهم، وأن لا مخرج لهم من هذا الهوان والشتات إلا بالتمسك بتعاليم الإسلام وتطبيقه في الواقع ولا يكفي قراءته في المصاحف، وتدوينه في الأوراق.

أهمية البحث

تبرز أهمية البحث من خلال العرض التحليلي للأحداث الماضية والاستفادة من تجارب الحياة من خلال مناقشة قضايا الأمن والسلام والاستقرار، وتهتم الدراسة بنشر الوعي بين الناس، وتوضح العوامل والخطط المستوحاة من القرآن الكريم والسنة النبوية، فيتحقق بناء مجتمع آمن، ويقضي على جميع أشكال العنف والإرهاب، المتمثل خارج نطاق تعاليم الدين الحنيف.

الدراسات السابقة

حضيت حياة النبي صلى الله عليه وسلم باهتمام كبير بين العلماء والمؤرخين والمصنفين، وسجلت المكتبات والمراكز العلمية سجلات عديدة وكتباً فريدة أوسعت وأشبعت وأثرت الحياة العسكرية والسياسية من حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وتعامله مع الأحداث ومجريات الحياة اليومية. وكان في التراث الإسلامي النصيب الأوفر إلا أنه شمل كل الأحداث والوقائع.

أبرز المصنفات التراثية:

1. المغازي، للواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي ، الذي نقل فيه أهم الوقائع، أكثر الأحداث التي حدثت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

2. السيرة النبوية، لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، وهي تعد مرجعاً أساسياً لمغازي النبي وسراياه صلى الله عليه وسلم،

3 دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي الخراساني، أبو بكر البيهقي.

4. البداية والنهاية لابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، وهذه الكتب وغيرها من الكتب تعتبر من المطولات والمفصلات، لم يكن يقصد منها بيان مدى قدرة النبي صلى الله عليه وسلم، على التخطيط العسكري، بل هي عبارة عن تدوين لكل الأحداث التاريخة.

الكتب المعاصرة:

الرسول القائد، محمود شيت خطاب. أثر التخطيط الاستراتيجي العسكري عند النبي صلى الله عليه وعلى أله وسلم، نزار محمود قاسم الشيخ، السرية النبوية. عرض وقائع وتحليل أحداث ، الصلابي، محمد علي الصلابي.

سعيد حوى، الرسول. عبد الله العتوم، مبادئ الاستراتيجية الإسلامية، محمد جمال الدين، محفوظ، المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية في الإسلام.

وتناولت جميع هذه الكتب، الجانب العسكري للنبي صلى الله عليه وسلم وقدرته على التكتيك القتالي والمواجهات العسكرية، وتعتبر الكتب المعاصرة ما هي إلا مدد من الكتب التراثية، إلا أنها حللت الأحداث وبينت العقلية العسكرية الإسلامية المتمثلة في النبي صلى الله عليه وسلم. والذي يميز بحثنا عما سبقه، هو التركيز والتخصيص للجانب الاستراتيجي العسكري والسياسي الذي قام به النبي صلى الله عليه وسلم في مسيرته الدعوية، والمنهجية التي سلكها حسب كل مرحلة من مراحل دعوته، حتى قام بتأسيس دولة الإسلام الضاربة في المعمورة[1].

المبحث الأول: مصطلحات البحث

المطلب الأول: الاستراتيجية

مصطلح الاستراتيجية يعد من المصطلحات القديمة المأخوذ من الكلمة الإغريقية Strato وتعني الجيش أو الحشود العسكرية، ومن تلك الكلمة اشتقت اليونانية القديمة مصطلح Strategos وتعني فن إدارة وقيادة الحروب.الاستراتيجية تعني أصول القيادة الذي لا اعوجاج فيه، فهي تخطيط عالي المستوى، فمن ذلك الاستراتيجية العسكرية أو السياسية التي تضمن للإنسان تحقيق الأهداف من خلال استخدامه وسائل معينة، تعني الطريق أو الاستراتيجية، فهي علم وفن التخطيط والتكتيك والعمليات، ثم استعملت هذه الكلمة في المجالات المتعددة في شتى

مناح الحياة العامة،يعود أصل الكلمة إلى التعبير العسكري ولكنها الآن تستخدم بكثرة في سياقات مختلفة مثل استراتيجيات العمل استراتيجيات التسويق[2].

المطلب الثاني: السياسة في اللغة

تعرّف السياسة في اللغةً بأنها عبارة عن معالجة الأمور، وهي مأخوذة من الفعل ساسَ ويسوس، وهي على مصدر فعالة.

وفي الاصطلاح: السياسة: هي استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجي في العاجل والآجل، وهي من الأنبياء على الخاصة والعامة[3].

المطلب الثالث: الفرق بين السياسة والتدبير

الْفرق بَين السياسة وَالتَّدْبِير أَن السياسة فِي التدبر المستمر وَلَا يُقَال للتدبير الوحد سياسة فَكل سياسة تَدْبِير وَلَيْسَ كل تَدْبِير سياسة والسياسة أَيْضا فِي الدَّقِيق من أُمُور المسوس على مَا ذكرنَا قبل فَلَا يُوصف الله تَعَالَى بهَا لذَلِك[4].

المطلب الرابع: العسكرية

العسكري هي الشدة، قال طرفة:ظل في عسكرة من حبها ... ونأت شحط مزار المدكر[5].

وقال غيره: عسكر الليل إذا تراكمت ظلمه. وعساكر الهم: ما ركب بعضه بعضا وتتابع. وإذا كان الرجل قليل الماشية قيل: إنه لقليل العسكر. قال: والعسكر: مجتمع الجيش. وعسكر مكرم: اسم بلد معروف وكأنه معرب[5].

فالاستراتجية العسكرية في الإسلام هي تدبيرات مكتملة الأركان، تحتوي على المبادئ والنظريات التي تقوم عليها أية مدرسة عسكرية في الشرق، أو الغرب. وقدكان الرسول صلى الله عليه وسلم قائد هذه المدرسة ومعلمها الأول، وعلى يديه تعلم أجدادنا الأوائل من قادة وجنود جيش الإسلام، وقامت الإستراتيجية العسكرية الإسلامية التي طبقها المسلمون في معاركهم التي خاضوها إعلاء لكلمة الله، والتي واجهوا بها أعداء يفوقونهم عددًا وعدة فانتصروا عليهم بإذن الله، وأصبحوا ظاهرين، وسجل التاريخ أن المجاهدين الصادقين قوم لا يقهرون"، وقد حققوا الهدف المنشود، وهو تأمين تبليغ الدعوة الإسلامية، وقيام دولة المسلمين آمنة مستقرة تؤدي رسالتها لخير الناس أجمعين[6].

المبحث الثاني

الاستراتجية السياسية والخطط السلمية لمجابهة قريش

المطلب الأول: أهمية السلام في الإسلام

لم يعرف الإسلام العنف في مسيرته التاريخية؛ بل أتي بمبادئ السلام ونشر الأمن وتوطيد الاستقرار وهذا يعرفه كل منصف تتبع تعاليمه وأطلع على تشريعاته وأحكامه، وتوجيهاته وأرشاداته. فالإسلام مشتق من السلام والجنة هي دار السلام وتحية المسلمين توحي بالسلام، وتحية المؤمنين فى الاخرة يوم لقائهم الله تعالى هى السلام قال تعالى:{تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ} [إبراهيم:23].ومن اسماء الله فى القرآن"السلام" قال تعالى:{الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ} [الحشر:23]. ومن هنا كثر فى المسلمين اسم "عبد السلام" وهى ظاهرة لا توجد فى غير المسلمين. وأحد ابواب المسجد الحرام فى مكة وأحد أبواب المسجد النبوى فى المدينة يسمى "باب السلام" ودار الجنة هى مثوى الطائعين فى الحياة الاخرة تسمى السلام، قال تعالى: {لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الأنعام: 127]، وتحية المؤمنين فى الاخرة يوم لقائهم الله تعالى هى السلام : {خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ، تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ} [إبراهيم:23] .ومن تتبع آيات القران وجد ان لفظ "السلم" وما اشتق منه ورد فيما يزيد على 133 آية، بينما لم يرد لفظ " الحرب" فى القران كله الا فى ست ايات فقط، ونستطيع ان نؤكد ان فكرة " السلام" تحتل المقام الرئيسى بين أهداف الاسلام العامة، بل يصرح القرآن بأن الثمرة المرجوة من إتباع الاسلام هى الاهتداء إلى طرق السلام والنور قال تعالى: { قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتابٌ مُبِينٌ (15) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ}.[المائدة:15]. والنَّزال الذي خاضه مع أعداء السلام ما هو إلا دفاع عن حرية الأفراد لاختيار ديانتهم أو لنشر لمبادئ الإنسانية العادلة. وسيمر معنا كيف تعامل النبي محمد صلى الله عليه وسلم مع قريش وحاول إقناعهم بالطرق العلمية والحجج الثابته والبراهين اليقينية، وكيف صبر على الأذاء والسخرية والإهانات في سبيل الحفاظ على الأمن والاستقرار في المجتمع القرشي[7].

المطلب الثاني: النظام السياسي في قريش

لم يكن في قريش نظام ملك قمعي مستبد كما هو موجود عند الفرس والروم، وفي نفس الوقت لم يتصف بالمجتمع المضطرب الفوضوي كما هو حال عبس وذبيان[8]، بل كان مجتمع قبلي له أعرافه وعداته المعروفة، وله خصائصة ومميزاته المشهورة، وكانت مكة المكرمة قبلة القرى العربية وأمها الروحي فهي أم القرى ونوتها، {لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى وَمَنْ حَوْلَها} [الشورى7]. وفيها بيت الله الحرام المعظم عند سائر القبائل العربية، وكانت مكة ملتقى الشعراء، ومركز الأدباء، وساحة

الإعلام، وواجة العباد، وكانت مكة مستقر التجار والأغنياء من العرب، وفي قريش زعامة العرب وفيها الريادة والسيادة، ولهذا كان المجتمع القرشي مجتمع آمن ينعم بالرخاء والاستقرار، وقد تحدثت كثير من الآيات القرآنية عن الوضع الأمني في مكة، قال تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ} [العنكبوت:67] وقال تعالى:{أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا} [القصص:57]. وقال تعال: {الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ} [قريش:4]. ووقال تعالى: {وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ} [التين:3]. وكان في مكة نوع من الحرية للأفراد في ممارساة حياتهم الشخصية تحت حماية العرف القبلي. ومن الوقائع الذي سجلها التاريخ أن الروم أرادوا أن يرسموا للعرب حكما ملكياً مستبداً، فرفضت قريش ذلك، وذلك حين قدم عليهم عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى حين تنصر، فتوجه قيصر بتاج الملوك، وحمّله صكا يحوي أمراً لقريش أن يصبح عليهم ملكاً، فلما قدم عليهم، انفت قريش أن يكون فيهم نظام ملكي فقام الأسود بن أسد بن عبد العزى أقرب الناس إلى عثمان فقال له: أن قريش حي لقاح لا تدين لملك، ورفضوه ثم أخرجوه من مكة ومات بالشام مسموماً[9]. طبعا قيصر هدد وتوعد ومنع قريش من الشام وحبس بعض رجالها ومات بعضهم في السجن ومع هذا رفضوا النظام الملكي الذي أستقبحته شرائع الأرض والسماء[9]. قال تعالى: {إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا} [النمل:34]. وهذا لا يعني أن قريش كانت لا تمارس الظلم والاضطهاد وإنما نقصد بذلك أن هناك عرف قبلي ينبذ الاستبداد والظلم، وقد أسس حلفان في قريش حلف المطيبين و بعده بزمان حلف الفضول الذي حضره النبي صلى الله عليه وسلم، وكان مهامهما رفع الظلم عن كل مظلوم[10].

ولهذا وجد النبي صلى الله عليه وسلم، جواً ملائماً يقبل بالمعارض ويرضى بالتحاور ويؤمن بالرأي الآخر، ويسمح بتنقل السيادة، وأما النظام الملكي فهو نظام سلطوي قمعي فردي ومستبد يكتم الأفواة ويخنق الحرية ويدمر العقول والأفكار ويأكل مقدرات الأفراد ويتحكم بإرادة الشعوب. قال تعالى في ذم الملوك والملك: {إِنَّ الْمُلُوكَ إِذا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوها وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِها أَذِلَّةً وَكَذلِكَ يَفْعَلُونَ}[سورة النمل:34]. ولهذا نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم على قريش بهذا الدين ظنوا أنه يريد الملك أو يريد المال أو يريد النساء، فلم يكن عندهم مانع من ذلك؛ بل عرضوا له ذلك ولكنه رفضه[11].

فاستفاد النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الجو الديمقراطي ووظف العرف القبلي لحماية دعوته، وجعل من الحرية التي يتمتع بها المجتمع المكي وسيلة لنشر الإسلام، واستفاد من الأمن والاستقرار وحافظ عليه، كان كلما طلب

منه أتباعة القتال وعظهم وزجرهم عن ذلك المطلب، ولم يسلك طريق العنف والفوضى ولم يحدث تصادم جماعي بين المسلمين والمشركين إلا بعض المنواشات التي سرعان ما تنتهي وتعود مكة إلى الأمن الاستقرار.

المطلب الثالث: التكتم والتمويه

الفقرة الأولى: دار الأرقم بن أبي الأرقم مركز اللقاء والتعليم، كان يستقبل النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في بيت خديجة بنت خويلد زوجه، ولكن زاد عدد المسلمين وتكاثر أصحابه وبدأ ينتشر خبره الإسلام، وكانت قريش تحس بشيء يجري في مكة فلم يكن بوسعه أن يلتقي بهم في بيته لمراقبة قريش له، فبدأ يبحث عن مكان أكثر سترة وأبعد عن أعين قريش، فكان دار الأرقم بن أبي الأرقم هو المكان المناسب للاجتماع، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعمل بتكتم وسرية في نشر الدعوة، وكان يحذر ويستخفي من عيون قريش فأتخذ من دار الأرقم بن أبي الأرقم مدرسة ومركزا علمياً يعلم فيه النبي أصحابه صلى الله عليه وسلم شرائع الإسلام لمن التحق بالإسلام، وكان بعيداً عن أعين قريش لبعدها عن أحياء مكة السكنية وقربها من الصفاء، ولأن الأرقم لم يكن معروفًا بإسلامه، فما كان يخطر ببال قريش أن يتم لقاء محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه بدار الأرقم بن أبي الأرقم من بني مخزوم، وقبيلته تحمل لواء التنافس والحرب ضد بني هاشم، فلو كان الأرقم معروفًا بإسلامه فلا يخطر في البال أن يكون اللقاء في داره، لأن هذا يعني أنه يتم في قلب صفوف العدو، كما أن الأرقم كان صغيراً في حدود السادسة عشرة من عمره، فلم تكن تفكر قريش أن النبي صلى الله عليه وسلم يتخذ مركز تجمع المسلمين في بيت فتاء صغار من أصحابه، بل يتجه نظرهم وبحثهم إلى بيوت كبار أصحابه، أو بيته هو نفسه صلى الله عليه وسلم[12].

الفقرة الثانية: انتقاء الأشخاص في الدعوة، لاشك أن الناس يتفاوتون عقولاً ويختلفون فهماً وإدراكاً وميولا فمنهم من يتأثر باللهو واللعب، ومنهم من يستجيب للمال ومتاع الدنيا ومنهم من يسعى للجاه والسلطة، ومنهم من يبحث فقط عن النساء، وكان صلى الله عليه وسلم يدرك هذا التنوع الفطري، ويعرف معادن الناس وصفاتهم التي تجذرت في نفوسهم، وقد عاش صلى الله عليه وسلم بين صفوف قريش مخالطاً لهم في أنديتهم، وفي أسواقهم، وسافر معهم في تجاراتهم إلى الشام وخالط الأغنياء منهم وباع على الفقير المسكين ورعى الأغنام مع العبيد، فمحمد صلى الله عليه وسلم دارسا لأحوال الناس وعارف بمعادتهم، فكان صلى الله عليه وسلم لا يتحدث عن موضوع الدعوة إلا مع من يثق به، ويأمن شره ويعرف عقله، وقد كسب في هذه المرحلة أتباعاً عظاماً، كان أولهم زوجه خديجة رضي الله عنها، ثم ابن عمه علي رضي الله عنه وهو ابن عشر سنين، ثم مولاه زيد بن حارثة، ثم أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وكان أول من أسلم من العبيد بلال بن رباح الحبشي، كانت هذه الثلة بمثابة الأساس القويم لهذا البناء الإسلامي والمشروع العملاق، الذي لا

زال يرفرف ظلاله وتخضر أغصانه وتتدلى ثماره لكل من رجح عقله ولهم رشده، واستمرت هذه المرحلة ثلاث سنوات على اختلاف بين المؤرخين [13].

طبعاً لم يكن في هذه المرحلة صدام بين المسلمين والمشركين، ولم تكن هناك مواجهة عنف من قبل الكفار، وقد اختار النبي صلى الله عليه وسلم، هذه الطريقة السرية لتكوين البذرة الأولى من الأمة الإسلامية، وهذه تعتبر أفضل إستراتيجية دعوية حيث حققت نجاحات عظيمة، استمرت في النمو ولم يدرك المشركون الخطر ولم يفكروا في إستأصال المسلمين، لعدم معرفتهم بما يجيري في مكة، وكانت خطة حكيمة بجميع المقاييس الدعوية والعسكرية والسياسية.

الفقرة الثالثة: استراتيجية التربية والتعليم، حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تربية أصحابه على الإيمان والعقيدة السليمة، وغرس في نفوسهم المفاهيم الصحيحة والقيم النبيلة، وسقاهم من وحي السماء علماً يحيي النفوس ويغذي العقول ويزيد الإنسان قرباً إلى الله عز وجل، ويساعده على تجاوز الصعاب والمحن .

فكان هذا المنهج الذي سار عليه النبي صلى الله عليه وسلم، في تربية أتباعه على القرآن وما يحمل من مفاهيم قويمة وشاملة للعقيدة والعبادات والأخلاق، له أثر في تربية الرعيل الأول ونتج منهم رجال لهم خصوصية نادرة تفردوا بها وهي معرفة أهمية الإلتزام بأوامر القيادة، واستشعار أهمية التكتم والسرية، والصبر على المحن والإصرار على النجاح والتفوق[14].

المطلب الرابع: الجهر بالدعوة

فبعد أن بلغ عدد المسلمين ما يزيد عن أربعين فرداً[15]، جميعهم تلقوا التعليم في المركز التعليمي الذي أسسه النبي الله عليه وسلم في دار الأرقم بن أبي الأرقم وقد تولى التدريس بنفسه، فكان أفضل معلم شهده الكون، وأحسن مدرس أمتهن التدريس، وأرقى مدرب صنع الأبطال، فاكتسبوا علماً أنار عقولهم وانتعشت نفوسهم بالإيمان وارتوت أرواحهم بالقرآن فزادوا يقيناً بالله تعالى وهان عليهم كل ما يلاقونه من أصناف العذاب في سبيل دينهم ودعوتهم، وحين نزل جبريل عليه السلام يحمل توجهات ربانية فحوها الجهر بالدعوة قال تعالى: {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ} [الحجر:94]. وكانت الدعوة محصورة في قومه صلى الله عليه وسلم فقط، قال تعالى: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (214) وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الشعراء: 214- 215] ، {وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ}[الحجر:89].

صعد النبي صلى الله عليه وسلم حين ذاك على الصفا ونادى بأعلى صوته:«يا صباحاه» ، وكانت هذه صيحة معروفة لدى قريش وهي تقال عندما يحسّ فرد من المجتمع بخطر على قومه أو رأى عدوا يريد يغير على بلده على غفلة، فينادى: «يا صباحاه[16]» فما كان من قريش إلا تلبية هذا النداء ومن لم يستطع الحضور بعث عنه شخصا يسمع ما الأمر، وبعد

أن اجتمعت قريش نادى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «يا بني عبد المطلب، يا بني فهر، يا بني كعب! أرأيتم لو أخبرتكم أنّ خيلا بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم، صدّقتموني؟!». كان العرب واقعيّين عمليّين، إنّهم رأوا رجلا جرّبوا عليه الصّدق والأمانة والنصيحة، قد وقف على جبل يرى ما أمامه، وينظر إلى ما وراءه، وهم لا يرون إلّا ما هو أمامهم، فهداهم ذكاؤهم وإنصافهم إلى تصديق هذا المخبر الأمين الصّادق، فقالوا: نعم. ولما تمّت هذه المرحلة الطبيعية البدائية، وتحققت شهادة المستمعين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فإنّي نذير لكم بين يدي عذاب شديد[16]». ثم انطلق النبي صلى الله عليه وسلم في النوادي والأسواق والتجمعات والبيوت يدعو إلى الإسلام ويحث الناس على الإيمان بالله تعالى وترك عبادة الأصنام والأوثان، وترك المنكرات ووأد البنات، فكان هناك استاجبة من قريش ومن خارجها؛ لأن مكة كانت مركز تجمع العرب فكان النبي صلى الله عليه وسلم يلتقي بالقبائل العربية في الحرم المكي وفي الأسواق التجارية والنوادي الأدبية، والتجمعات الشعبية، وكان يعرض عليهم الإسلام، وكان بعضهم يستجيب له وبعضهم له بعض الاعتراضات، وبعضهم لديه بعض التسائلات، وبعضهم لا يستجيب ولا يرفض؛ (وكان متحفظاً حيراناً مما يسمع)، وقليل من يقابل هذه الدعوة بالعنف والقساوة اوالسفاهة والسفالة، إلا إن مكانت النبي صلى الله عليه وسلم القبلية ومركزه الاجتماعي في قريش منع السفهاء من النيل منه أو التجرؤ عليه[17].

المطلب الخامس: تقديم الحجج والبراهين

لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم في مكة يحمل سيفاً لتبليغ الإسلام ولم ينوي مواجة العدو وجهاً لوجه، وإنما اعتمد على خطط تحمل حقائقا وحجا وبراهينا وأدلة على صدق الرسالة وبطرق سلمية، فحقق انتصارت عن طريق السلم أكثر من الانتصارت عن طريق السلاح، وهذا جعله يمد جذوره في أعماق المجتمع العربي، وينتشر في الأرض بين الأمم، وسجل الله له البقاء بين الخلق إلى يومنا هذا.

فبعد أن جهر النبي صلى الله عليه وسلم بالدعوة وجد جمع من المشركين لديهم شبه وأسئلة واستفسارات ترسبت في نفوسهم وتربوا عليها في مجتمعاتهم؛ إلا أن من هذه الشبه لا تستحق أن يُلتفت إليها لسخافتها! منها أيهم أفضل أنت أم عبد المطلب؟ ومنها ما هو تعجيز وليس له علاقة لإثبات الرسالة المحمدية، فقد طلبوا منه صلى الله عليه وسلم تفجير الأرض ينابيع، وأن يكون له جنة من نخيل أوعناب، وأن تجري الأنهار خلالها، وطلبو منه أن يسقط السماء عليهم، وأن يأتي بالله والملائكة إليهم، وأن يكون له بيت مزخرف، وأن يصعد إلى السماء. وقد سجل الله هذه الإعتراضات فقال عز من قائل: {وَقالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً (90) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهارَ خِلالَها تَفْجِيراً (91) أَوْ تُسْقِطَ السَّماءَ كَما زَعَمْتَ عَلَيْنا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلاً (92) أَوْ

يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقى فِي السَّماءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنا كِتاباً نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلاَّ بَشَراً رَسُولاً}. الإسراء:90-91-92-93]. وكل هذه الطلبات تعنت وجحود؛ بل هي أشبه بمطالب اليهود الذين قال الله عنهم على لسانهم: {يَا مُوسى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً}[البقرة:55][14].

ومطالب النصارى الذين قال الله عنهم على لسانهم: {أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا}،[المائدة: 114] ومن رحمة الله سبحانه وتعالى أنه لم يستجيب لمطالبهم، لأن من السنن الإلهية أنه إذا أعطاهم ما طلبوه ثم كفروا بعد ذلك نزل سخط الله عليهم وغضبه. وقد قال مجاهد أن قريش طلبت من محمد صلى الله عليه وسلم، أن يجعلهم الصفا ذهباً فقال «نعم وهو لكم كالمائدة لبني إسرائيل» فأبوا ورجعوا"[18]. ولهذا قال تعالى: {أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ} [البقرة: 108].

البعث والنشور: وكان أعظم إشكال لدى قريش هو مسألة البعث والنشور، وهذا الإشكال نابعا من ثقافة حقيقية في المجتمع الكافر الذي كان يعتقد أن الدهر هو سبب موتهم وهلاكهم فقط قال تعالى عنهم: {وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ} [الجاثية: 24] وقال تعالى عن لسانهم: {أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُراباً وَعِظاماً أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ (35) هَيْهاتَ هَيْهاتَ لِما تُوعَدُونَ(36)إِنْ هِيَ إِلاَّ حَياتُنَا الدُّنْيا نَمُوتُ وَنَحْيا وَما نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ}. [المؤمنون:37،36،35]. وقال الله على لسانهم: {أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا} [الإسراء: 49].وكان ليس لهم خلفية عن الله وقدرته، وأنه هو الذي خلقهم أول مرة وأنه قادر على أن يعيدهم، وقد سجل القرآن هذا التسائل وضع له جوابا منطقيا يتناغم مع العقل والعاطفة والواقع المشاهد. قال الله تعالى رداً عليهم: {وَضَرَبَ لَنا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ} [يس:78-79].

وكل ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقدم جواباً على أسئلتهم ويدحظ حججهم زادوا عتوا ولجاجاً حتى وصل بهم الأمر أن يبعثوا وفداً إلى اليهود يستعينون بهم لطرح استفسارات أخرى وشبه أكثر تعقيداً، ولكنهم أدركوا أنهم مغلوبون لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتيه الوحي من السماء يحمل الجواب الشافي الكافي على أسئلتهم واستفساراتهم، فعند ذلك سلكوا طريق العنف والبطش والاضطهاد فنكلوا بالكثير من المسلمين، وعذبوا الضعفاء والمساكين[17].

المطلب السادس: عدم مواجهة العنف بالعنف

كان النبي صلى الله عليه وسلم يدرك أن الجهر بالإسلام يتطلب حكمة وحذر شديد في التعامل مع عربدة قريش وعتاولة الإلحاد، وكان يدرك أن قريش سوف تستخدم جميع الوسائل المتاحة لديها لكسر شوكة المسلمين، وتفريق جموعهم وحجب حججهم، ونشر الشائعات المظللة والأراجيف الكاذبة لتشويه صورتهم أمام القبائل العربية.

فبعد جهر النبي صلى الله عليه وسلم بالدعوة وبين أنه نذير بين يديه عذاب شديد، وأن على القريش الاستجابة للدين الجديد والالتزام بتعاليم الله وأوامره، ثارت قريش وجن جنونها وهالها أن يسفه الرسول أحلامهم، ويعيب آلهتهم، ويأتيهم بدين جديد يدعو إلى إله واحد لا تدركه العيون والأبصار، ولا يستطيع أن يراه أحد، فاستخدمت أصناف العذاب وأشد التنكيل بالمستضعفين من أتباع الدعوة الإسلامية؛ ولكنها اصددمت بجيل مؤمن ثابت على إيمانه لم يتزعزع قيد أنملة عن عقيدته ولا يتهاون في الدفاع عنها، وكانت قريش لم تتوقع هذا الموقف الصلب ولم تعمل له حساب. فقررت قريش أن تدخل مع النبي صلى الله عليه وسلم في حوار ومفاوضة وأن تعطيه من المال ما يشاء، أو تملكه عليها، أو تزوجه أفضل النساء وأجملها، فأبى ذلك كله صلى الله عليه وسلم[19]، فشعرت هناك قريش بخطر الإسلام على مستقبلها وتجارتها وسيادتها بين العرب، فعقدت اجتماع في دار الندوة.

المطلب السابع: اجتماع طارئ في دار الندوة

عند ما صار للنبي صلى الله عليه وسلم أتباع في الداخل والخارج وبدأ الصحابة يتسللون من مكة إلى المدينة واستوطنوها وأصابوا فيها منعة، هناك أدركت قريش أن النبي صلى الله عليه وسلم خارج إليهم وملتحق بجمعهم، فتداعت قريش إلى اجتماع طارئ في دار الندوة يتشاورون ما يصنعون في أمر محمد صلى الله عليه وسلم، وشاركهم في ذلك الاجتماع الشيطان على شكل شيخ نجدي، وبدأوا يتداولون الأراء حول الموقف الذي سيتخذوه في حقه فمنهم من قال: احبسوه في الحديد، وأغلقوا الباب عليه، ومنهم من قال: اخرجه من بين أظهرنا، فننفيه من بلادنا، فإذا أخرج عنا فو الله ما نبالي أين ذهب، ولا حيث وقع، إذا غاب عنا وفرغنا منه، فأصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت. واعترض على هذين القولين الشيخ النجدي (إبليس)[17].

وكان لأبي جهل رأي آخر يتناسب مع رغبات وميول شيخ نجد، هو أن يأخذوا من كل قبيلة فتى شابا، ثم يعطى كل فتى منهم سيفا صارما، فيضربوه بها ضربة رجل واحد، فيقتلوه فلا يقدر بنو عبد مناف على حرب جميع القبائل العربية فيرضون بالدية، فقال الشيخ النجدي: القول ما قال الرجل، هذا الرأي الذي لا رأي غيره، فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له [14]

المطلب الثامن: تدابير الخروج من مكة

أوحى الله إلى نبيه صلى الله عليه وسلم أن قريش تعد خطة، وتبرم أمراً خطيراً يقتضي منه القضاء على رأس الدعوة محمد صلى الله عليه وسلم وتريد تنهي مسيرة الإسلام، وتتخلص من أمر المسلمين، وأنه قد أذن له بالهجرة، عند ذلك تشاور مع صديقه ورفيقه أبي بكر الصديق لوضع خطة يلزم منها التخلص من مكيدة قريش وينجو من الاغتيال التي تسعى له قريش وتخطط لتنفيذه، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدرك مخاطر هذا التأمر فتولى بنفسه وضع الخطة للخروج إلى يثرب، وهي تشمل عدة خطوات، الخطوة الأولى السرية التامة حتى من أقرب المقربين فعندما ذهب إلى أبي بكر ذهب في الظهيرة حين تبرد قريش وكان ملثماً ولم يكن يفعله من قبل، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم على أبي بكر وعنده عائشة وأسماء أشار النبي صلى الله عليه وسلم على أبي بكر أن يخرجهما[9] ثم خرج من بيت أبي بكر من فتحة عرض البيت ولم يخرج من الباب كما هو المعتاد، وهذا يعتبر أكثر سرية وأنجح تمويه، الثاني: اختار عبد الله بن أريقط أن يكون هو الدليل وكان دليلا ماهراً يعرف الطرق ويفهم المخابئ ويجيد التمويه، وقد سلك طريق الساحل ففلت على قريش[20]. الثالث: جعل عبد الله بن أبي بكر يخالط قريش في النهار ليعرف ما يقولونه فينقله إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في المساء[14]. الرابع ندب عامر بن فهيرة أن يرعي حول الغار الذي يختبي فيه النبي صلى الله عليه وسلم وأوكل إليه طمس أثر عبد الله بن أبي بكر وأسماء[19]. الخامس: لم يرحل مباشرة إلى المدينة حتى لا يدركه الكفار وسط الطريق؛ بل مكث في غار ثور مدة زمنية كافية مقدارها ثلاثة أيام حتى تسكن قريش وتفتر عن البحث[21]. السادس: أمّن الطعام والشراب خلال فترة وجوده في الغار وقد تكفلت بذلك أسماء بنت أبي بكر[19]. السابع: جهز الراحلة التي تنقلهما من مكة إلى يثرب، الثامن، خبر علي فقد أمرة النبي أن صلى الله عليه وسلم أن ، يتوشح ببرد له أخضر ينام على فراشه يموه على من كان يرتقب خروج النبي صلى الله عليه وسلم ويأدي الأمانات لقريش[19]. ولم تفلح قريش أمام ما وضعه النبي صلى الله عليه وسلم من خطط محكمة وترتيب لم يكن يخطر ببالهم رغم حرصهم على الإمساك به ورصدوا لمن يمسك به جائزة ثمينة؛ ولكن خابت أمانيهم وتكسرت مساعيهم. وولما كاد سراقة أن يمسك به صلى الله عليه وسلم كانت عناية الله هي الحامية والمانعة، فبعد كل ما بذله النبي صلى الله عليه وسلم من خطط وأسباب، إلا إن ثقة النبي صلى الله عليه وسلم بالله العظيم كانت هي المعتمد عليها وليس على الخطط، ولهذا عندما وقف كفار قريش على فم الغار خاف أبو بكر رضي الله عنه فكان الجواب من النبي صلى الله عليه وسلم واضحا أن ماظنك باثنين الله ثالثهما وقد سجل القرآن هذا الحدث قال تعالى: {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} [التوبة:40]. وهذا يعلمنا أن بذل الأسباب سنة كونية يمتثل لها حتى الأنبياء رغم مكانتهم عند الله،

وأن هذه الأسباب ليست هي التي تنجي المرء وإنما الله الذي يتكفل بتدبير الأشياء وحفظها. فإذا عمل العبد ما عليه من بذل الأسباب ولم يعتمد عليها؛ ثم حدث نقص أو ثلمة سدها الله بقدرته ورعايته وحفظه[22].

المبحث الثالث: تغيير وضع الخطط السياسية حسب متطلبات الزمان والمكان

المطلب الأول: احتفال يثرب بقدومه

حل النبي صلى الله عليه وسلم ضيفاً كريماً على أهل يثرب واستبشر به أهلها حتى أنهم قالو الأهازيج والأناشيد، والأشعار وتفرق الأطفال في الطرقات وهم يلبسو الملابس الجديدة وكأنه يوم عيد، وحقاً أنه عيد يستحق الاحتفاء والترحيب بأفضل مخلوق شهده الكون، وكان كل واحد من أهل يثرب يرغب أن ينزل النبي صلى الله عليه وسلم عليه ضيفاً في بيته فتدافع الناس، ومن حكمة الله سبحانه وتعالى أن جعل ناقته صلى الله عليه وسلم هي التي تحل الخلاف وتزيل التنافس، فقال صلى الله عليه وسلم: دعوها فإنها مأمورة! فنزل على أبي أيوب الأنصاري. ولا شك أن الهجرة النبوية من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة حدث عظيم غير مجرى التاريخ، ورسم طريقاً فريداً للأمة الإسلامية، ومنهجاً جديداً للحياة في المدينة المنورة[23].

المطلب الثاني: تأسيس بناء دولة الإسلام

ولما انتقل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وتغيرت ظروف الحياة في المدينة واستتب الأمن، وزالت المضايقات التي كانوا يجدونها في مكة المكرمة، وأصبحت الغلبة لأهل الإسلام في المدينة، هنالك شرع النبي صلى الله عليه وسلم في إقامة دعائم الدولة الجديدة وأسس نظاما يتسم بالحداثة والتطوير لم تعهدها العرب من قبل، ولم يعرفها الفرس والروم.

المطلب الثالث: بناء المسجد النبوي

أول ما قام به النبي صلى الله عليه وسلم هو بناء المسجد النبوي،وعين صلى الله عليه وسلم بلال يكون له موذناً. وجعله مقر للعبادة والعلم والمعرفة، ومركز يلتقي فيه بالمسلمين ويستقبل فيه الوفود، ويتحاور فيه مع القبائل. ويعقد فيه الاتفاقيات، ولهذا لعب المسجد دوراً بارزاً في إحياء ضمير الأمة الإسلامية، وتغيير فهمها للحياة، والقضاء على نعرات الجاهلية ونشر المحبة والأمن والسلام. وكان هو الذي يشرف مباشرة على أعمال المسجد، وكان هو الإمام والخطيب والواعظ والمعلم صلى الله عليه وسلم، ولا شك أن المسجد النبوي لعب دورا كبيرا في بناء الدولة الإسلامية، وساهم في إنشاء مجتمع له القدرة على التعامل مع الحوادث والأحداث الطارئة والمواقف الصعبة، وكان شعلة تنطلق منها كتائب المجاهدين، ومن منبره يعلن الجهاد ضد الفساد والظلم والظلمة، من محرابه تأخذ القيم والآداب وتدرس الرجولة والنبل

والفكرم والشجاعة. ومنه تخرج أفضل البشر، وأكبر القادة، وأحسن الأمراء والحكام، وأفضل الفقهاء وأجود المفسرين، منه تعلم الناس الإنسانية والرحمة والعطف والحنان، منه تعرفت البشرية على خالقها والمصير الذي ينتظرها[21].

المطلب الرابع: أهل الصفة

لم يغفل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاهتمام والرعاية بأتباعه الذين يتوافدون عليه من كل مكان ولم ينسى الفقراء والمساكين الذين فارقوا بيوتهم وتركوا أهلهم ولم يغفل عن أهمية رعاية طلبة العلم وحماة الإسلام من المجاهدين، فبنى ملحقا سكنيا يسمى (بالصفة) يؤي كل هؤلاء المجاميع ويرعاهم، وتكفل النبي صلى الله عليه وسلم برعايتهم ومواساتهم بقدر ما أوتي من سعة، وحث الصحابة الميسورين من الأنصار على ذلك، وكان الأنصار رضي الله عنهم لهم اهتمام برعاية أهل الصفة وتقديم المساعدات لهم. ولم يغفل النبي صلى الله عليه وسلم في ترتيب أهل الصفة وتنظيمهم فقد جعل أبي هريرة عرّيفاً أي المسؤول عليهم فكان إذا أراد دعوتهم على طعام تواصل مع أبي هريرة فجمعهم له، وكان معاذ بن جبل رضي الله عنه يقوم على حراسة الطعام، وقد كان يزيد عددهم تارة وينقص تارة ولكن في الأغلب كان عددهم سبعين فرداً كما روى الإمام أحمد عن أبي هريرة قال: «رأيت سبعين من أهل الصفة يصلون في ثوب، فمنهم من يبلغ ركبتيه، ومنهم من هو أسفل من ذلك، فإذا ركع أحدهم قبض عليه مخافة أن تبدو عورته[24]» وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتردد عليهم، فيزورهم ويتفقد أحوالهم ويعود مرضاهم، كما كان يكثر مجالستهم ويرشدهم ويواسيهم ويذكرهم ويقص عليهم ويوجههم إلى قراءة القرآن الكريم ومدارسته وذكر الله والتطلع إلى الآخرة ويشجعهم على احتقار الدنيا وعدم تمني الحصول على متاعها، وكان إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئا وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها، وكثيرًا ما كان يدعوهم إلى تناول الطعام في إحدى حجرات أزواجه رضي الله عن[16].

المطلب الخامس: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

جمع الإسلام أفرادا من قبائل شتى ومن مناطق متعدده وكانت عادة العرب أن الولاء والبراء لا يكن إلا في العرق القبلي أو الإنتماء المناطقي أو الأسري، وعندما قدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وقدم معه الكثير من القبائل المختلفة، كان لابد من وضع نظام يتكفل بتأليف قلوب المؤمنين ويقربهم من بعض ويجعل روابط المحبة والمودة متعلق بالأخوة الإسلامية.

لم يعرف التاريخ البشري حدثا مثل هذا الحدث العظيم فقد سطّر الأنصار أروع الإخوة والحب والكرم، فقد استقبلوا المهاجرين بكل سخاء وشاركوهم في الأموال وأعطوهم من البساتين والمزارع، وجرى بينهم الميراث دون حقوق القرابة والأرحام من أهل الشرك، فتجلّت الإخوة الإسلامية حساً ومعنى وواقعا لا كلاما وشعارا.

وقصد النبي صلى الله عليه وسلم، من ذلك ذهاب وحشة الغربة وبعد الأحبة، ومفارقة الأهل والعشيرة، وأراد النبي صلى الله عليه وسلم، أن يشد أزر بعضهم ببعض فلما عز الإسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة وتعرف المهاجرون على الأسواق ومداخل الرزق وأجتمعوا مع أقاربهم وأهلهم، عند ذلك رجع التوارث على مكانه الطبيعي وأنزل الله سبحانه: {وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله} [الأنفال: 75]، ثم جعل المؤمنين كلهم إخوة فقال: {إنما المؤمنون إخوة} [الحجرات: 10] يعني في التواد وشمول الدعوة والنصرة [9].

المطلب السادس: وضع الدستور الإسلامي

عندما قدم النبي صلى الله عليه وسلم يثرب أصبحت متجمعا للقبائل العربية ومركزا للوفود، ومستقرا للمسلمين الجدد، وقبلة للقادة والسادة، وتحولت مركزاً تجاريا بسبب توجه الناس إليها، وبفضل لله عزوجل من حين حل النبي صلى الله عليه وسلم في يثرب أصبحت اهتمام العرب والعجم، ولا يخفى أن في يثرب الكثير من اليهود وهم أهل غدر وخبث ومكر، وكانوا لهم سطوة ومكانة تجارية ومالية ولهم أحلاف وأتباع وعندهم السلاح ولهم القدرة على مواجهة المسلمين لكثرتهم ومكانتهم الدينية، والعسكرية، والمالية، وكان يدرك النبي صلى الله عليه وسلم من هم اليهود فهم كانوا طرفا في العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم حين كان في مكة، فقد اصدروا فتوى أن كفار قريش هم خير من محمد، وأن الذي عليه قريش هو أفضل مما أتى به محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا}، [النساء:51]. فكان لابد من وضع نظام دستوري يلتزم به كل من سكن في يثرب ويومن به ويحافظ عليه، وكان لابد من قيادة تشرف على هذا الدستور وتطبق مواده على الجميع وتنفذ أحكامه. وقد أحكم النبي صلى الله عليه وسلم بنود الدستور الإسلامي وسوى بين جميع المواطنين والأفراد في الحقوق والواجبات، وأطلع عليه اليهود وتم الموافقه عليه، وأقره جميع المعنيين بالوثيقة، وكان الدستور عدلاً للجميع.

الوثيقة: شملت الوثيقة الدستورية الإسلامية ستة وأربعين مادة وبند اتسم بالشمولية لجميع الحقوق والواجبات ووثق النبي صلى الله عليه وسلم علاقة المؤمنين بعضهم ببعض وربط المجتمع الإسلامي بروابط الدين بدل روابط الدم والنسب، وجعل نفسه صلى الله عليه وسلم المرجع لفصل الخلاف بين الناس فقد نصت (المادة 23)[25] من الدستور وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله، وإلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهذا يعني أن الحكم سيكون إسلامي في المدينة وأن السلطة واحدة وهذه المادة تهدف إلى تحقيق الاستقرار والأمن، وتمنع التنازع والفوضى، وفي (مادة42)[25] (تشير إلى أن ما كان من أصحاب هذه الصحيفة من شجار أو خلاف أوفساد البين، فإن مرده إلى الله،

وإلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) وبهذه المادة اكتملت السلطات الثلاث التشريعية والقضائية والتنفيذية بيد النبي صلى الله عليه وسلم. ومنح اليهود حق المواطنة وجعلهم جزء من المجتمع المدني، لهم ما للمسلم من الحقوق العامة حيث نصت مادة (16) من الدستور(وأن من تبعنا من اليهود فإن له النصرة والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم[26]) وفي مادة (25) نصت (إن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين[25]). وفي المادة الأخير تعهد النبي بتطبيق جميع ما في الصحيفة وأنه لا يحول دون هذا الكتاب ظالم أو آثم، وأن من خرج من المدينة آمن ومن قعد فيها فهو آمن إلا من ظلم وأثم[27]. وشملت الوثيقة القضايا العامة من الحقوق أما ما يخص اليهود من أمر دينهم فلا يلزم اليهود التحاكم إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو الرجوع إليه، فحرية الديانة كفلها الدستور الإسلامي. فقد نصت (مادة 25) (أن لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم[28]).

المبحث الرابع: الخطط العسكرية ودواعي المواجهة

المطلب الأول: دوافع التبليغ

لم يكن الإسلام ليتخذ استراتيجية عسكرية حازمة وحاسمة لولا السنن الكونية التي دأبت على إنتاج أفراد وشعوب ومجتمعات لا يعرفون الحق ولا يؤمنون بالسلام إلا عن طريق المواجهة العسكرية والآلة الحربية. وقد عهد الأنبياء والرسل من قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن المواجهة وجهاً لوجه بين الحق والباطل حتمي، وأن الكثير من الناس لا يعرفون أهمية المنهج الذي يأتي به الأنبياء من عند الله إلا عن طريق القوة والشدة؛ ولهذا شرع الله الجهاد ليس لإزهاق الأنفس وإنما للحفاظ على القيمة الإنسانية ونشر العدل بين الناس، قد يظن بعض الناس أن الجهاد في سبيل الله هو تعدي على إراداة الآخرين وحريتهم وإجبارهم على إلاتباع للإسلام وتعاليمه فهذه القضية قد حسمها النص القرآني أنه لا إكراه في الدين، قال تعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ}[البقرة:256]. وقال تعالى: {وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلا الْبَلاغُ الْمُبِينُ} [النور:54] ولم يكن محمد صلى الله عليه وسلم في مكة يلزم قريشاً على دخول الإسلام، وإنما أراد أن يفسحوا له مجالاً لتبليغ دين الله لمن أراد إتباعه ونشر العدل بين الناس؛ لكن قريش أبت واستخدمت كل وسائلها القذرة في محاربة محمد صلى الله عليه وسلم وما يحمل معه من الهدى، ونكلوا بأتباعه وشنوا عليهم أصناف العذاب حتى وصل بهم الأمر إلى أن تمتد أيديهم إلى قائد المنهج الإسلامي، وحامل راية الإسلام وتعاليمه، فوضعوا عليه النجاسات والقاذورات ونالوا منه ومن أتباعه، حتى وصل الأمر بهم إلى وضع خطة اغتيال وقتل قائد الدعوة صلى الله عليه وسلم، وقد أعدموا ياسرا وزوجه سمية بطريقة وحشية، ترقى إلى جريمة حرب في جميع الأعراف البشرية. وعند ما

وصل المدينة لم يكره اليهود على دخول الإسلام؛ بل نصت الوثيقة التي وضعها الرسول لى الله عليه وسلم في الدستور الإسلامي من المادة 25 أن لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ولم يكن اليهود يحلو لهم هذا السلم بل سعوا إلى نقض العهد وضربوا بكل المواثيق عرض الحائط، فحل بهم غضب الله سبحانه وتعالى، وغضب الرسول صلى الله عليه وسلم، وغضب المؤمنين[28].

المطلب الثاني: معارك النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه

ينبهر كل من اطلع على التكتيك العسكري والتخطيط القتالي الذي قام به النبي لى الله عليه وسلم، في جميع المراحله القتالية، ضد من يقف أمام مشروعه صلى الله عليه وسلم الديني والإنساني والأخلاقي والعلمي، وتبين للمختصين أن ما قام به النبي صلى الله عليه وسلم نادرا في علم الاستراتيجيات العسكرية في زمانه فقد صنع جيشا من مجتمع لا علم لهم ولا خبرة بأسلوب القتال سوى الكر والفر حسب الموروث القبلي لديهم، ولم يكن لهم دراية بالتخطيط العسكري وبطرق تعويض نقص عدد الجيش، أو التفوق في جانب التسلح، أو معرفة الأرض التي سوف تجري عليها المعركة، أو تفوق العدو في الخبرة القتالية أو الحالة النفسية، لأنهم كانوا أصحاب أبل وزراعة وتجارة ولم يكن لهم ملك يقاتلون عليه سوى بعض النزاعات العشائرية والعشواية مع القبائل على العشب والماء، ومن هذا المجتمع صنع قوة ضاربة استطاعت القضاء على أكبر الامبراطوريات في العالم بقدرات مالية متواضعة، وبآلات حربية قليلة، استمرت غزوات النبي صلى الله عليه وسلم سبع سنوات وخمسة أشهر إبتدأ من الشهر الثاني من السنة الثانية للهجرة، أخذ خلالها 27[29] المواجهة كانت في 11 معركة، انتصر في 19 معركة، وخسر معركة، وتعادل في 7 معارك. قاتل بنفسه في 9 معارك، بدر، وأحد، والخندق، وقريظة، وبني المصطلق، وخيبر، وفتح مكة، وحنين، والطائف[30]، كانت 24 معركة من معاركه صلى الله عليه وسلم دفاعا عن دينه ونفسه ووطنه[31]، شارك معه ما يقرب من 81369 جندي لهذه المعارك الصاخبة، لم يخسر من الجنود سوى 134 شهيد طول هذه المعارك[31]، وكان صلى الله عليه وسلم حريصا على صون الدماء حتى من الطرف المعادي، فقد قتل من المشركين الذين أخذ معهم الحرب 212 جندي فقط، وله صلى الله عليه وسلم 70 سرية خلال تسع سنوات وخمسة أشهر، إبتدأ من شهر رمضان بعد وصول النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بسبعة أشهر، عدد القادة الذين شاركوا في قيادة هذه السرايا 47 أبرزهم زيد بن حارثة، ثم خالد بن الوليد محمد بن مسلمة رضي الله عنهم، على بن أبي طالب أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب عثمان بن عفان، وكان تعداد شهداء المسلمين بما فيهم القتل الخطأ 295، وأما المشركين فكان 545،[31]حقق النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الغزوات والسرايا إقامة دولة الإسلام متربعة على أكثر مساحة الكرة الأرضية وتمتد مساحة الدول الإسلامية إلى حوالي 32.000.000 كيلومتر

مربع[32]. يبلغ عدد المسلمين مليار وثمن مئة مليون حسب إحصائيات2017 [33]. العوامل التي ساهمت والخطط التي ساعدت النبي صلى الله عليه وسلم في نجاح المهامات العسكرية، هي تصور النبي صلى الله عليه وسلم لخارطة الجزيرة العربية وبالخصوص الأرضية التي سوف يجري عليها القتال، وضع خطة مكتملة الجوانب والأركان، إبتدأ من معرفته بالعدو عدد وعدة وطبيعته النفسية، تعيين القيادة المناسبة للمواجهة، تحدي مسافة المدة الزمنية التي تستغرق إلى الوصول إلى أرض المعركة، وضع في الحسبان إمكانية مدِّ الجيش الأول بجيش آخر لو لزم الأمر، السَّرية في السير إلى العدو فيباغته، توقع الخسارة فيضع لها حلولا للتقليل من الخسارة، وضع أكثر من خطة، بعث العيون والجواسيس من وسط العدو قبل النزال والصدام المسلح، التفريق وزرع الخلاف والشقاق بين صفوف الأعداء، والاستعانة بالإعلام الحربي لإرهاب العدو وزعزعة صفوفهم.

المطلب الثالث: تكتيك عسكري يعزز من مكانة المسلمين

خاض النبي صلى الله عليه وسلم 27 غزوة 70 سرية كان الهدف منها جميعاً إما دفاعا عن نفسة وأتباعه أو تأمينا لسير الدعوة ونشرها، ومن خلال هذه الغزوات والسرايا تجلت حنكة النبي صلى الله عليه وسلم العسكرية وخططه المحكمة التي حقق من خلالها تأسيس الدولة الإسلامية ضاربة بجذورها في أعماق تاريخ المشرق، تجلت أهداف المعارك في بسط نفوذ الدولة الإسلامية على محيط الجزيرة العربية؛ ثم ما لبث إلا قليلاً حتى أمتدت جيوشه إلى أطراف بلاد الفرس والروم ، مما مكنه من تأمن حدود الجزيرة العربية وتفرغه للدعوة وبناء جيش له القدرة على حماية سيادة الأمة، والحفاظ على مؤسسات الدولة الإسلامية، ومقدراتها المالية، وحماية أرضها من مطامع أو معتد، ونستطيع أن نستكشف ذلك من خلال غزوة بدر الكبرى التي تعد أول معركة خاضها النبي صلى صلى الله عليه وسلم.

بدر الكبرى: خرج الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من مكة مستخفيين من كفار قريش، تاركين فيها كل ما لديهم من الأموال والعقارات، وعندما أذن الله للمؤمنين في الدفاع عن دينهم وأنفسهم وأموالهم، بعد أن كان محضورا عليهم حمل السلاح في مواجة المعتدين من كفار قريش، أذن الله لهم بالجهاد، قال تعالى: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} [سورة الحج:39]. عند ذلك قرر صلى الله عليه وسلم أن يقوم بمداهمة عير قريش المحملة بالتجارة حين كانت قافلة من الشام بقيادة أبي سفيان، وكان صلى الله عليه وسلم لم ينوي قتالاً بل تعويض ما أخذته قريش من مال المهاجرين، فلم يعد العدة ولم يستعد ويتجهز للقتال، وخارج معه بعض أصحابه كان يتراوح عددهم ثلاثمائة وثمانية عشر رجلا من أصحابه، ولديهم فرسين[22]. كانت غزوت بدر كأول لقاء مسلح بين الحق والباطل، تجلت فيه القيادة الإسلامية وعلى رأسها النبي صلى الله عليه وسلم القدرة على التعامل والموجهة مع الأعداء في الجانب

العسكري بقدرة مالية محدودة، وبآلة عسكرية متواضعة، وجيش أقل من جيوش الكفار بكثير، ولكن التكتيك المناسب للأحداث والتخطيط المتزن وتنظيم الأفراد قلص الفارق العددي وتوازن مع إمكانية العدو، فتفوق في الميدن وحقق الإنتصار.

الفقرة الأولى: أبو سفيان ينجو بالعير، وكان أبو سفيان يشعر بمخاطر كبير ويتوجس شرا بعد أن بلغ المسلمون قوة ضاربة في الجزير العربية، يخشاها الأعداء ويهابها شيوخ وسادة العرب. فكان يرسل من يستطلع له ويبعث أعينا أمامه يرتقبون المستجدات، ويتحسسون المخاطر ويطلعون على مجريات الأحداث ويعملون على تأمين طريق القافلة، وكان من شدة الخوف هو بنفسه من يقوم بالاستطلاع، وفعلاً حصل ما كان يتوقعوه فقد وجد بعرا في نواه فستشف أن الجيش الإسلامي على مقربة منه، وكان قائداً محنكاً استطاع أن ينجو بنفسه ويفر بالقافلة وما فيها من الأموال والتجارة، فبعث عمرو بن ضمضم الغفاري إلى قريش يستنفرها لإنقاذ قافلتها وأموالها من محمد، ودخل ضمضم الغفاري على قريش بمنظره المفزع وشكله المثير يقصد من وراء ذلك أن يثير نخوة قريش ويلهب الحماس في صدورهم، ويحرك الدماء في عروقهم، وحين وصل نثر الأخبار المفزعة وقدم له رؤية مخيفة تتضمن الأموال في خطر، وتجارة لا أمان عليه بعد اليوم، وأن محمد صلى الله عليه وسلم قد عازم على استرداد الأموال المنهوبة في مكة، وأن الجيش الإسلامي له القدرة على السيطرة على القافلة ولا يستطيع أبو سفيان ومن معه الصمود أمام كتائب الإسلام، فلا بد من إرسال مدد يعلم به الداني ويسمع به القاصي، وتتحدث عنه النساء في مجالسها وتهابها العرب[10].

الفقرة الثانية: قريش تتجهز للخروج، جمعت قريش قوة ضاربة قوامها خمسين وتسعمائة مقاتل بعتاده ونبله ورماحه، وساقوا مهم مائة فرس، إلى جانبها الجمال، وفي مخيلاتهم أنهم بهذا الجيش العرمرم يستطيعون القضاء به على الجيش الإسلامي، وسار الركب من مكة تحدق به أبطال قريش من كل جانب، وتعلوهم الأهازيج والأناشيد والأشعار، وكان للنساء دور كبير في إشعال نار الحماسة والفتوة في نفوس الجيش المشرك، وكانوا يشربون الخمور ويأكلون اللحوم ويتغنون بالألحان، ويرقصون الأنغام، ويضربون بالدفوف وأنواع المعزف والمزامير. ولم يكن يدرك كفار قريش مدى القدرة القتالية للمسلمين، ولم يتوقعوا الخطط العسكرية التي سيضعها القائد العسكري محمد صلى الله عليه وسلم في مواجهتم[26].

الفقرة الثالثة: القائد يعزم على المواجه، بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قدوم قريش ووصله خبر حنقهم على المسلمين، هنا أدرك صلى الله عليه وسلم أن المواجه حتمية وأن الرجوع من أرض المعركة إلى المدينة المنورة لجمع من تبقى من المسلمين، سوف يرفع معنويات قريش، ويضر بسمعة المسلمين وهيبتهم في الجزيرة العربية، فتخشى قريش فيحجمون عن دخولهم في الإسلام. ولكن لابد من المشاورة مع الجند ومعرفة مدى استعدادهم للمواجه، وكان عدد الأنصار مأتيتن

وأربعة وأربعين رجلا هم الأغلب والأكثر، وعدد المهاجرين أربعة وسبعون، وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم أن رحى المعركة سوف يدور ثقلها على أزناد وأكف الأنصار رضي الله عنهم، وأن رماح الأوس والخزوج كفيلة بهدم جحافل الشركين وتدمير غطرسة قريش، وأن الأنصار سيوفهم بتارة لا تقوى رقابهم أهل الشرك على الصمود أمامها وأن الخناجر اليمانية ستشق صدور قوم أذاقوا المسلمين أصناف الأذى، وأن الضرب بالسيف والرشق بالنبل والطعن بالرمح توارثوها كابر عن كابر، ومن حسن تدبير القائد أن يتشاور مع الجنود ويخبرهم بما ينوي فعله فيتخذوا موقفاً موحد! وبالذات مثل هذه القضايا المهمة التي يترتب عليها إقامة دولة الإسلام أو زوالها[22].

الفقرة الرابعة: الأنصار يلبوا رغبة القائد، وقف النبي صلى الله عليه وسلم مخاطبا الجند بقوله أشيروا علي أيها القوم فتحدث المهاجرون وسكت الأنصار أدبا وتوقيرا لهذا لأخوانهم المهاجرين الصادقين، ولكن كأن النبي صلى الله عليه وسلم يريد رأي الأنصار فعندما أدرك ذلك الأنصار أنهم هم المعنيون أولاً قام سعد بن معاذ: قال له والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال أجل، قال: فقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا، على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فو الذي بعثك بالحق، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا، إنا لصبر في الحرب، صدق في اللقاء. لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله. فعندما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم. هذا القول أطمئن قلبه وانشرح الصدر، وقال: سيروا وأبشروا، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم، وبدأ يستعد للمواجهة [14].

الفقرة الخامسة: التعرف على قدرات العدو، بدأ النبي صلى الله عليه وسلم يتعرف على طبيعة الأعداء ويرسل الاستطلاعات ويسأل عن الأعداد العسكرية للعدو ويتعرف عن الأشخاص الذين سوف يشاركون في القتال وعن نوع الآلة الحربية وحجم العتاد العسكري الذي سوف يستخدم، وفعلا توصل إلى أهم المعلومات للجيش الذي قوامه تسعمائة وخمسون مقاتل، يحمل مائة فرس ويسوق الجمال، وتعرف على قيادة الجيش وأن أبا جهل فرعون الأمة على رأسهم وسيقود المعركة بنفسه، فبدأت تتضح الصورة لديه صلى الله عليه وسلم فوضع خطة تقلص الفارق العددي بين الجيشين، وحدد الأرضية التي ستكن ساحة للنزال، بعد تشاره صلى الله عليه وسلم مع جنده وتوصل أن أرض بدر هي أنسب مكان للمواجهه، وأن السيطرة على المياه أهم عوامل النصر، وحرمان الأعداء منه سيشكل ضربة تقسم ظهورهم وتربك صفوفهم، وفعلا تم ذلك لهم وتحقق الانتصار للمسلمين قبل النزال، والحق بقريش الهزيمة. بناء مركز للقيادة يشرف على أرض المعركة وانتدب فرسان أشداء للحراسة، وأعطى تعليماته العسكرية للجند وحثهم فيها على ضبط النفس وعدم

التعجل، وأن لايخالطوا العدو في المراحل الأولى من المعركة، وأن يبتعدوا عنهم مسافة محددة، وأن فرقة المدفعية هي المخول لها في دك اندفاع كفار قريش، والبدء بالضرب لامتصاص الحماسة الزائدة من صدورهم وكسر شوكتهم، لأن النبي صلى الله عليه وسلم يعرف نفوس قريش وقد خالطهم وعاش معهم أكثر مراحل عمره وتكشف لديه الشجاعة المفرطة التي يمتلكها الجيش القرشي، وما يتميزوا به من قوة بدنية مفرطة، لا يتناسب معه اللإلتحام من أول وهله، ويعرف صلى الله عليه وسلم أن الجيش المشرك ينقصهم الترتيب والتنظيم، وأن العشوائية التي يتمتعوا بها لابد من الاستفاد منها وتحويلها إلى أسباب النصر، ونظم صفوف الجند وجعلها كالبينان المرصوص كما أخبر الله عز وجل عنهم، فليس من السهل شق الصفوف المرصوصة، وأن الذي يحاول أن يشق الصفوف أو يقرب منها فالموت في انتظاره، ولم ينس النبي صلى الله عليه وسلم أن يتفقد أصحابة ويشحن نفوسهم بالإيمان، رفع من معنوياتهم، وذكرهم بالله العظيم وأخبرهم بمكانتهم في الآخرة لمن صبر وقاتل واحتسب ووعدهم بالنصر والتمكين. ثم بات ليلته يناجي ربه ويناشده النصر الذي وعده وأكثر من الدعاء وبالغ حتى سقط رداؤه عن كتفه وهو مادٌّ يديه يستغيث بالله، فأشفق عليه الصديق رضي الله عنه، فجمع صلى الله عليه وسلم بين الأسباب والاستعانه والتوكل على الله. قال تعالى: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ} [الأنفال 9][10].

الفقرة السادسة: المواجهة بين الفريقين، تفاجأ جيش المشركين من استيلاء المسلمين على الآبار، وتمكنهم من أرض المعركة، فهتزت نفوسهم وتقلصت عزائمهم، وتبددت أحلامهم. وقد كان غشيي المسلمين النعاس فاطمئنت نفوسهم، وارتاحت أبدانهم من تعب السفر فناموا قبل المواجهة وقاموا وهم يتوقدون قوة وحماسا، وكان بداية المعركة نزال كما اعتاد عليه العرب، فكانت الفاجعة للمشركين، حيث كان النبي صلى الله عليه يخبي لقريش خبيئة، وكان يمتلك فرسان لهم خبرة بالقتال ودراية بالنزال، وعلم بضرب الرقاب، فاندفع عتبة وشيبة والوليد بن عتبة، يلوون سيوفهم في السماء طالبين من محمد صلى الله عليه وسلم أن ينتدب من أصحابه من يقوى على نزالهم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدرك مخاطر هذه الحظة الحرجة ومدى مفعولها وتأثيرها على الأنفس، فاختار أفضل ما عنده من الفرسان وكانوا من الأنصار فاهتزت فرائص قريش، فقالوا لابد من أبناء عمومتنا، فاستجاب لهم لكن لم يكن يخطر ببالهم أن يكونوا هم أقرب الناس إلى القائد حيث اعتاد القادة أن يجعلوا أهلهم وأقاربهم أبعد الناس عن المخاطر، وأقربهم للمغانم والمناصب، فانتدب النبي صلى الله عليه وسلم لهم ما هو أشد عليهم وأنكى من الأنصار، إنه حمزة أسد الله وعلى بن أبي طالب، وعبيدة فنزلوا إلى أرض المعركة، فعندما رأت قريش أن المرشحين للنزال هم عمه حمزة وابن عمه وزوج بنته علي وعبيدة ايقنت أن الجولة

الأولى ليس لصالحهم، ما لبث عتبة وشيبة والوليد بن عتبة، إلا قليلاً حتى تناولوهم جند الرحمن بالأسنة ولم يمهلوهم ساعة.

نتائج معركة بدر: قريش تخسر المعركة، لم تكن قريش تتوقع نتيجة النزال في بدر؛ بل كانت تتيقن أن الجولة ستكسبها في هذه المرة ولم تكن تعمل حساب الهزيمة، إلا أن الواقع فاجئها ومنت بخسارة حقيقية في الأنفس بلاغ سبعين قتيل من الشركين، وسبعين أسير، وخسرت ما جلبته من الأموال والعتاد معها من مكة المكرمة وصارت غنيمة للمسلمين، وخسرت سمعتها التي توارثتها عن الآباء، وذابت هيبتها عند القبائل العربية، وأصبح هزيمتها حديث المجالس، تتناقلها الركبان وتجري الأخبار بها بين أحياء العرب ومنازلهم، لم تحقق ما كان يهدف إليه فرعون قريش أبو جهل، من تعزيز مكانتهم وهيبتهم بين العرب والعجم فقد قال: والله، لا نرجع حتى نرد بدرا وتسمع بنا العرب وبمسيرنا، فنقيم ثلاثا على بدر ننحر الجزر، ونطعم الطعام، ونشرب الخمر، وتعزف القيان علينا، فلن تزال العرب تهابنا أبدا الدهر[10].

وأما أهل الإسلام فقد نالوا ما وعدهم الله أحدى الحسنين وهو النصر، وأتم الله نعمته على رسوله صلى الله عليه وسلم، وطار أخبار النصر في الأفق ففرح به أهل الإيمان وغاض به أهل النفاق واليهود والكفار، وكانت غزوة بدر هي نقطة تحول الدعوة الإسلامية، وبداية مرحلة العز والتمكين، فهابها العرب وخشيها العجم، وأصبح القبائل العربية لا تتجرأ أو حتى تفكر في إيذاء المسلمين أو الوقوف أمام المشرع الإسلامي، ورغب بعض الأفراد من القبائل العربية الدخول في الإسلام، فزاد نفوذ المسلمين في الجزيرة العربية.

عوامل النصر والهزيمة: لو بحثنا عن أسباب هزيمة قريش لوجدناها تكمن في أربعة عوامل، الأول: الغرور والتكبر فهم لم يتوقعو الهزيمة ولم يعملوا لها حسابا بل خرجوا لكي تسمع بهم العرب وقد سمعت بهم لكن على غير الغرار التي كانت تريد، ثانيها: عدم معرفتهم نقطة قوة أو ضعف أعدائهم من المسلمين. ثالثها: عدم ترتيب وتنظيم جيش المشركين مما ساعد المسلمين على أختراقهم وتسديد ضربات موجعة من بدية النزال (المبارزة) فأنهارت قواهم ودب الرعب في نفوسهم رغم كثرة عددهم وعتادهم. الرابع: الظلم والاستبداد، هو أكبر أسباب الهزيمة لأن السنن الإلهية التي جعلها الله في هذا الكون زوال كل ظالم وهزيمة كل معتدي.

وأما عوامل نصر المسلمين فهي تتجلى في أربع نقط كذلك، الأولى: معرفة قدرات العدو عدد وعدة، وهذا ساهم في وضع خططا تقلص الفارق العددي بين المسلمين والكفار، حيث جعل النبي صلى الله عليه وسلم الجند على شكل صفوف مرصوصة متماسكة، يصعب على العدو تجاوزه أو اختارقه قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ} [الصف: 4]. ثانيا: الترتيب والتنظيم والإرشاد والتعليم، فقد عمل النبي صلى الله عليه وسلم، على تنظيم جيشه وترتيبة وأعطاهم تعليمات تتعلق بتعزيز القدرات العسكرية ورسم خطة واضحة، وسيطر على المياة واختار الأرض والمكان المناسب وبنى مركزا للقيادة مرتفعا يشاهد مجريات النزال، وتوقع الهزيمة وحسب لها حسابها، وأخبرهم بأهمية الصدام الأول ودور الصبر في النصر وأشار أن الرماة هم من يفتتحون المعركة إذا أقترب العدو، ثم تتلقفهم

أرماح إذا أقتربوا، فإذا تووا جهو وجه لوجه يكون أضرب بالسيوف. الثالث ربط النبي صلى الله عليه وسلم النزال بالآخرة مما عزز عزيمتهم وتفانيهم ورغبتهم في لقاء الله. الرابع: وهو الأهم الاستعانة بالله سبحانه وتعالى والتوكل عليه، بعد بذل الأسباب فالنبي صلى الله عليه وسلم لم ينم ليلة المعركة سمر يناجي ربه يصلي الليل ويرفع يديه طالباً من مولاه ماوعدة من النصر والتمكين، وكان له ما طلب [10].

خاتمة البحث:

قد أنعم الله علي حين وفقني أن اخترت هذالموضوع الذي تناولت من خلاله مسيرة النبي صلى الله عليه وسلم الدعوية وما فيها من معلومات عسكرية وخططا قتالية، وتعاملا سياسي تكلل بالنجاح وتأسست على أنقاضه دولة الإسلام، عرضنا المراحل التي شهدها النبي صلى الله عليه وسلم من بداية الدعوة إلى تأسيس الدولة، بطريقة سهلة وميسرة ومختصرة لعل الله ينفع بهذا الجهد المتواضع طلبة العلم، ويستفيد من هذه الاستراتيجية حملة هم الدعوة.

نتائج البحث:

1. الإسلام دين رحمة وسلام وتعايش ووئام.
2. اليهود أهل غدر ومكر وخبث على مدى التاريخ.
3. الإسلام يدعو إلى التسامح مع جميع الديانات الأخرى، ويحترم المواثيق والعهود ويفي بها.
4. الإسلام ساد في الأرض عن طريق الدعوة السلمية والحقائق العلمية.
5. العنف في الإسلام منبوذ، والكراهية مبغوضة، والقتال هو فقط لحماية الحق والعدل والأمن والسلام.
6. تميز قائد الأمة الإسلامية محمد صلى الله عليه وسلم بقدراته العالية في وضع الخطط السياسية، وعلى التكتيك العسكري والقتالي.
7. غزوة بدر الكبرى نموذجاً حياً على أهم الاستراتيجات العسكرية التي يتميز بها النبي صلى الله عليه وسلم في الجانب العسكري.
8. الوثيقة التي وضعها النبي صلى الله عليه وسلم، في المدينة تميزت بالشمولية والعدالة والإنصاف.
9. تضمنت الوثيقة التي صاغها النبي صلى الله عليه وسلم أن السلطات الثلاث، السلطة التشريعية، السلطة القضائية، السلطة التنفيذية، هي من خصوصية النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يعني أن الحكم سيكون إسلامي.

المصادر والمراجع:

alquran alkarim

1. waykibidia
2. al'iistratijiat alduwaliat - almawsueat alsiyasiutu, political-encyclopedia..
3. alkuliyat muejam fi almustalahat walfuruq allaghawiat, 'ayuwb bin musaa alhusayni alqarimiu alkifwi, 'abu albaqa' alhinfi, tahqyq: eadnan darwish - muhmid, almisri, muasasat alrisalat - bayrut.

4. alfuruq allaghwiatu, 'abu hilal alhasan bin eabd allh bin sahl bin saeid bin yahyaa bin muhran aleaskari, thqiq:: muhamad 'iibrahim salimi, dar aleilm walthaqafat lilnashr waltawziei, alqahrt - misr.
5. tahdhib allght, al'azharii, muhamad bin 'ahmad bin al'azhri alharwi, 'abu mansur,tahqiq: muhamad eiwad mareab, dar 'iihya' alturath alearabi - bayrut, t1, 2001m.
6. alhadarat al'iislamiat 'assaha wawasayiluha wasuar min tatbiqat almuslimin laha walamahat min tathiruha fi sayir al'ummi, eabd alrahmin bin hasan habannakat almaydanii aldimshqi, dar alqalma- dimshiq,ta1 almustakmalat lieanasir khutat alkitab 1418h/1998m.
7. nizam alsilm walharb fi al'iislam, mustafaa alsbaei, maktabat alwiraq, almamlakat alearabiat alsewdyt-alryad.
8. almanaqib almazidiat fi 'akhbar almuluk al'asdiati, 'abu albaqa' hibat allah muhamad bin nama alhuli, tahqiq: muhamad eabd alqadir kharisati, salih musaa daradikat, kuliyat aladab - aljamieat al'urduniat, maktabat alrisalat alhadithat, eamaan, t1, 1984m.
9. alruwd al'anf fi sharah alsiyirat alnabawiat liaibn hsham, alshyly, 'abu alqasim eabd alruhmin bin eabd allh bin 'ahmad alshyly, tahqyq: eumar eabd alsalam alsalami, dar 'iihya' alturath alearby, bayrut, t1, 1421h/2000m.
10. almighazi, alwaqidi, muhamad bin eumar bin waqid alsahmii al'aslimi, tahqiq: marsdin junis, dar al'aelami - birwut, t3 ,1409/1989.
11. tathbit dalayil alnibuati, almuetazali, alqadaa eabd aljabbar bin 'ahmad bin eabd aljabbar alhamdhanii al'asad 'abadi, 'abu alhusayn almuetazli, dar almustafaa - alqahirat.
12. alsiyrat alnabawiatu, alsalabi, muhamad eali alsalabi, earad waqayie watahlil 'ahdathi, dar almaerifat labanan, t7, 2008m.
13. subul alhudaa walrashadu, alshshami, muhamad bin yusif alssalihia alshshami, fi sirat khayr aleabadi, wadhakar fadayilah wa'aelam nubuatih wa'afealah wa'ahwaluh fi almabda walmueadi, thqyq: alshaykh eadil 'ahmad eabd almwjwd, alshaykh eali muhamad maeawad, dar alkutub aleilmiat ,bayrut - lubnanu, t1, 1414 h - 1993 m.
14. alsyrat alnubawiat liaibn hasham, abn hisham, eabd almalik bin 'ayuwb alhamiri almueafiri, thqyq: mustafaa alsaqa wa'iibrahim al'abyarii waeabd alhafiz alshlby, sharikat wamaktabat wamutbaeat mustafaa albabi alhalabii wa'awladih bimisr, t2, 1375h/ 1955 m.
15. alsyrat alnubawiat - durus waeabr, alsibaeiu, mustafaa bin husni alsabaei, almaktab al'iislami, t3, 1405 h /1985 m.
16. sahih albikhary, albikhari, muhamad bin 'iismaeil 'abu eabdallh albikhari aljiefay, tahqiqa: muhamad zahir bin nasir alnaasir, dar tuq alnaja (msurat ean alsultaniat bi'iidafat tarqim tarqim muhamad fuad eabd albaqi), t1, 1422h.
17. sirat abn 'iishaq (ktab alsayr walmghazy), abn 'iishaq, muhamad bin 'iishaq bin yasar almutalabi bialwla', almadni, thqyq: sahil zukar, dar alfikr - bayrut, t1, 1398h /1978m.
18. tafsir majahida, majahid, 'abu alhujaj majahid bin jbr alttabieii almakii alqarshii almakhzumi, almhqq: alduktur muhamad eabd alsalam 'ubu, alnayl, dar alfikr al'iislamiu alhadithit, misr,t1, 1410 h / 1989 m.
19. dalayil alnubuat wamaerifat 'ahwal sahib alshryet, albayhiqi, 'ahmad bin alhusayn bin eali bin musaa alkhusrawjirdy alkharasani, 'abu bakr albayhqi, dar alkutub aleilmiat - byrwt, t1, 1405 h.
20. aldarar fi aikhtisar almaghazi walsiyr, aibn eabd albir, alhafiz yusif bin albar, thqyq: alduktur

shawqi dayf, alnashr: dar almaearif - alqahrt, t2, 1403 h.

21. dalayil alnubuat li'abi naeim alasbhany, alasbhany, 'abu naeim 'ahmad bin eabd allh bin 'ahmad bin 'iishaq, tahqiq: muhamad rawas qaleih , eabd albar eabas, dar alnfays, bayrut, t2, 1406h/ 1986m.
22. alsyrat alnubawiat wa'akhbar alkhulfa'i, abn hubbana, muhamad bin hubban bin 'ahmad bin hubban bin maeadh bin maebda, altamimi, 'abu hatm, alsyrt, thqyq: alhafiz alsyd eaziz bik wajamaeat min aleilama'i, alkutub althaqafiat - byrwt,t3 , 1417 h.
23. alsiyirat alhalbiat 'iinsan aleuyun fi sirat al'amin almamuni, alhalbi, eali bin 'iibrahim bin 'ahmad alhalbi, 'abu alfurj, nur aldiyn abn burhan aldiyn, dar alkutub aleilmiat - bayrut, t2 ,1427h.
24. alzahdu, abn hanbl, 'abu eabd allah 'ahmad bin muhamad bin hnbl bin hilal bin 'asd alshiybani, wade hawashih: muhamad eabd alsalam shahin, dar alkutub aleilmiatu, bayrut - lubnan, t1, 1420 h / 1999 m.
25. alaiktifa' bima tadamanah min maghazi rasul allah - salaa allah ealayh wasalam - walthalathat alkhulafa'a, alhamiriu, sulayman bin musaa bin salim bin hisan alkilaeii alhamiri, 'abu alrbye, dar alkutub aleilmiat - byrwt, t1, 1420 h.
26. euyun al'athar fi funun almaghazi walshamayil walsayri, abn syd alnaasi, muhamad bin muhamad bin muhamad bin 'ahmid, abn syd alnaasi, alyaemarii alrbey, 'abu alfath, fath aldyn, taelyq: 'iibrahim muhamad ramdan, dar alqilm - bayrut, t1, 1414h/ 1993m.
27. bahjat almuhafil wabughyat al'amathil fi talkhis almueajazat walsayr walshamayili, alhurdi, yahyaa bin 'aba bikr bin muhamad bin yahyaa aleamirii alhrdy, dar sadir - bayrut.
28. alsyrat alnubawia (mn albidayat walnihayat liaibn kthyr), abn kthyr, 'abu alfadda' 'iismaeil bin eumar bin kthyr alqurshii aldamashqii, tahqiq: mustafaa eabd alwahid, dar almaerifat liltabaeat walnashr waltawzie bayrut - lubnanu, 1395 h / 1976 m.
29. mustaedhib al'iikhbar bi'atib al'akhbari, alfasi, 'abu madyan bin 'ahmad bin muhamad bin eabd alqadir bin eali alfasi, dar alkutub aleilmiat - byrut, t1, 1425 h / 2004 m.
30. aldarar fi aikhtisar almaghazi walsayri, aibn eabd albir, alnamriu, alhafiz yusif bin eabd albar.
31. athara altakhtit al'iistratijiu aleaskariu eind alnabii salaa allah ealayh waealaa alih wasalam, nizar mahmud qasim alshayukh, www.alarabimag.com books.
32. karam salahiba, kam tablugh misahat al'ardi,'abril 2019, mawdoo3.com .
33. alealam, shyryn 'ahmad, kam yablugh eadad almuslimin fi alealami, mawdoo3.com.